الاختلاط في أماكن العمل 1

الشيخ محمد صالح المنجد

العناصر:

1. قصة موسى والمرأتين.
2. الحياء صفة أصيلة في المرأة.
3. المؤامرة على المرأة.
4. الإسلام دين عدل وليس مساواة.
5. ثمار الاختلاط؟
6. الحلول لمنع الاختلاط والفساد.

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

قصة موسى والمرأتين

لقد قص الله علينا في كتابه أحسن القصص، وفي ذلك عبرة لأولي الألباب، وفي ذلك تفكر لمن أراد أن يتفكر، وتدبر لمن أراد أن يتدبر، لقومٍ يعقلون، ولقومٍ يتفكرون، قال تعالى في قصة موسى عليه السلام بعدما قتل القبطي وأنذره ناصح بأن القوم يريدون قتله خرج هارباً، وهو يدعو ربه، خرج خائفاً وهو يناجي مولاه، {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ}(القصص21-22)، أي: الطريق المستقيم، الطريق المختصر، الموصل إلى مدين بسهولة ورفق، فاستجاب الله دعاءه، فهداه سواء السبيل إلى مدين، وهداه الصراط المستقيم الجامع لخيري الدنيا والآخرة، الموصل لمرضاته تعالى والجنة، {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ}، وكان لهم بئرٌ ترده رعاتهم وشياههم، {وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ}، يسقون المواشي، فلفت نظر موسى عليه السلام أمر عجب، {وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ} (سورة القصص:23) من دون تلك الجماعة بعيداً عن الرجال لا تخالطان الرجال امرأتين تذودان، تدفعان الغنم تكفانها، تمنعانها، وتحبسانها أن ترد مع غنم أولئك الرعاة، فرق لهما، ورحمهما، والاستيصاء بالنساء خيراً من شيم الكرام، فاتجه موسى إليهما، وبغاية الأدب كلمة واحدة، ننظر من خلال الكلمات إلى تعامل الرجل الأجنبي مع المرأة الأجنبية، كيف يكون الكلام عند الحاجة، كيف يكون مختصراً، وكيف يكون واضحاً، لا لبس فيه، {قَالَ مَا خَطْبُكُمَا} كلمة واحدة، {قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ}(سورة القصص:23)، لا نسقي حتى يبتعد الرجال لأننا لا نخالط الرجال؛ لأننا لا ندخل في وسط الرجال، لا نريد الاحتكاك بهؤلاء الرجال، فأصول تربيتنا تقتضي هذا، المبادئ عندنا تقتضي هذا، {لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ} ، كم كلمة؟ لا نسقي حتى يصدر الرعاء، ولذلك

وقفنا بعيداً عن الرجال، ولماذا خرجن للعمل، {وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} الذي من المفترض أن يكد، ويتعب، وينفق علينا، هو لا يستطيع أن يباشر العمل بنفسه، إنه شيخ كبير، فبينتا السبب الداعي للخروج للعمل، وبينتا السبب الدافع إلى اعتزال الرجال، وهذا فيه براءة من الشبهة قولاً وعملاً، فالحاجة ألجأتنا إلى هذا العمل، فما كان من الشهم موسى الكريم إلا أن تقدم بقوته ليسقي لهما، وكانت السقاية في غاية القوة والسرعة، فسقى لهما، قيل: إنه وجد على بئر أخرى صخرة فأزاحها، وقيل: إن الرجال قد أعادوا الصخرة فأزاحها، ولذلك تقدم بقوته التي وهبه الله إياها لمساعدة الضعيف، والمرأة ضعيفة، ((أحرج عليكم حق الضعيفين اليتيم والمرأة))[رواه ابن ماجه3678 وحسنه الألباني في الجامع الصغير2447] {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (سورة القصص:24) وكان ذلك في وقت شدة حر، قريب من وسط النهار بدليل ثم تولى إلى الظل مستريحاً بعد التعب، لقد كان متعباً من خلال السفر، وهو هارب، وجاء إلى مدين فاراً خائفاً، ومع تعب السفر تحمل من أجل أن يقوم بخدمة هاتين الضعيفتين، ولم يطلب على ذلك أجرة، فسقى لهما وتولى مباشرة إلى الظل، لم يتكلم معهما بكلمة، لم ينتظر جزاء ولا شكوراً، أين الرجال أصحاب العفة، والقوة الذين لا يطمعون عندما يجدون امرأة محتاجة إلى أمر ما؟ أين أصحاب العفة والطهارة الذين لا يستغلون ظروف المرأة في الحاجة لمآرب خبيثة في نفوسهم؟.

هذه قضية مهمة لأننا نجد من بعض مرضى القلوب مثل هذا الانتهاز، لمثل هذه الفرص، لكن موسى عليه السلام بغاية العفة، سقى لهما، ثم تولى إلى الظل مستريحاً بعد التعب، هل اشتكى إليهما؟ كلا.

هل قال: أنا هارب؟ كلا.

هل قال: أنا خائف؟ كلا.

هل قال: أنا جائع. أبداً، هل قال: هاتوا أجرة المثل، إطلاقاً، تولى إلى الظل، وهكذا المسلم يكون تعباً، فيتعب زيادة مرضاة الله عز وجل، شكا إلى ربه، والشكوى إلى الله تنفيس. {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}(سورة القصص:24)، أنا محتاج إلى خيرك يا رب، أي خيرٍ تسوقه إليَّ أنا مفتقرٌ له، توسل ببيان الحال، والسؤال بالحال أحياناً يكون أبلغ من السؤال بالمقال، هذا توحيد موسى لربه، {رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ}(سورة القصص:24)، إنه فقه الألفاظ في الدعاء، قدم بين يدي موضوعه الحاجة، قدم نداء الرب، وذكر افتقاره إليه، إيمانٌ وتوحيد، توجه صادق، ذهبت المرأتان إلى أبيهما، ولما جاءتاه بسرعة، لاحظ ذلك فسألهما لماذا رجعتما اليوم مبكرتين فأخبرتاه بالكائنة العجيبة التي صارت، وحدثت، ولاشك أن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، ولذلك بادر الرجل إلى مكافئة موسى عليه السلام على هذا المعروف، إن هذا الصنيع الخير لا بد أن يقابل بمثله، ولكن هذا الشيخ الكبير لا يستطيع أن يأتي موسى عليه السلام ليدعوه، ويكرمه، ويكافئه على ما صنع، إن مكافأة الأخيار تثبيت لهم، إن مكافأة الأفاضل اعتراف لهم بالفضل، إن مكافأة أصحاب الأعمال الطيبة تحمس الآخرين على الاقتداء بهم، ولذلك من الأمور التربوية المهمة، أن يعترف المجتمع لصاحب العفة والخير، فاضطر الرجل إلى إرسال ابنته ليدعو موسى لمكافأته، لابد ما دام عمل هذا العمل على الأقل أجرة، {فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى

اسْتِحْيَاء} (سورة القصص:25) جاءت مستترة بكامل درعها، يقول عمر رضي الله عنه: "جاءت تمشي على استحياء قائلة بثوبها على وجهها ليست بسلفع من النساء ولاجة خراجة"، وهذا إسناده صحيح إلى عمر رضي الله عنه، مشي الحرائر لا تبرج، ولا إغواء، لا تبذل، ولا تهييج، مشية الحياء، فجاءته إحداهما تمشي على استحياء ماذا قالت، الطريقة واحدة في مخاطبة الرجال الأجانب، اختصار الألفاظ، وتوضيح المقاصد بلا لبس ولا ريبة، {قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ}(سورة القصص:25) لست أنا أدعوك، تعال معي لا، أريدك في موضوع لا، إن أبي يدعوك، ولماذا؟ ما هو سبب الدعوة؟ لابد من توضيح الأمر وتجلية أي خاطر أو لبس في مثل هذا الحال؛ لأن هناك امرأة أجنبية مع رجل أجنبي، {لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا}(سورة القصص:25) فالسبب في الدعوة ليجزيك أجر ما سقيت لنا، لما وجد موسى عليه السلام باباً مفتوحاً دون السؤال، ما مد يده، جاءه فرجٌ من الله، ذهب {فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(سورة القصص:25)، فلما جاءه وقصه القصص، وأخبره موسى بحقيقة الأمر، ولماذا هرب، ولماذا جاء إلى هذا المكان، وأين كان، وأنه كان في قصر فرعون، والآن جاء طريداً، هارباً، خائفاً، فماذا يفعل للخائف أول قدومه يطمأن، قال: لا تخف، فطمأنه، نجوت من القوم الظالمين، لا حكم لهم في بلادنا، ولا سلطة لفرعون على مملكتنا، وعلى مدين، لا يوجد له نفوذ، {لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}(سورة القصص:25) فلم يستطع أن يطالك، أو أن يستعيدك، ويسترجعك، خرجت من نفوذه ومنطقة سلطانه،{لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}.

الحياء صفة أصيلة في المرأة

أيها الأخوة:

إن الحياء صفة أصيلة في المرأة المسلمة، إنها ليست جريئة، متسلطة، لأنك اليوم في بعض الأماكن إذا سمعت طريقة خطاب النساء، أنت الرجل تخجل من الوقاحة، والابتذال، والأسلوب الساقط، والكلام البذيء والصوت المرفوع، والجرأة القبيحة؛ لأنها ما تربت على الحياء.

فلا بد من تعليم المرأة، وتعليم البنت، وتعليم الزوجة كيف تخاطب الرجل الأجنبي؛ لأن الحاجة تدعو إلى ذلك أحياناً، وهذا الهاتف يطرق صباح مساء، فلابد من اختصار الألفاظ، وتجلية الحقائق، ولم يكن هنالك رغبة في منٍ، ولا أذى، إني أبي يدعوك لا ليمن عليك، وإنما ليجزيك أجر ما سقيت لنا، فأنت ابتدأت بالإحسان، وأبي يريد المكافأة، وهكذا في ألفاظ مختصرة ترفع اللبس والغموض، وما كان من تلك المرأة لما رأت عفة موسى، وشهامته، وغض نظر موسى عندما كان يمشي في الطريق، يغض بصره عنها، عندما رأت هذا عرفت أنه أمين، وعندما رأت طريقته وسرعته في سقي الغنم، عرفت أنه قوي، ولما كانت المرأة المسلمة تبدي رأيها، ولا تمنع من إبداء رأيها ولمن؟ لأبيها، {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (سورة القصص:26) وفكنا من العمل خارج البيت، استأجره وأرحنا من العناء، استأجره وأبعدنا عن أي أذىً من الرجال، {قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ} (سورة القصص:26)، يرعى الغنم ويسقيها، تريد المرأة أن تعود إلى قواعدها سالمة، تريد أن تقر في البيت، {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ} (الأحزاب:33)كل يوم خروج، كل يوم خروج،

وساعات طويلة، هذا لا يناسب طبيعة المرأة، فتريد أن تعود، فما كان من ذلك الأب الرحيم الحكيم، إلا أن عرض على موسى عرضاً فيه مصلحة للجميع، لما تبين له أنه جمع بين القوة والأمانة، أين القوي الأمين اليوم الذي يكون حارساً للعفة، ولأعراض المسلمين والمسلمات؟ أين القوي الأمين الذي يرعى اليوم المصالح فلا يخون الأمانات التي ولي عليها؟ أين القوي الأمين الذي يقوم بمصالح العمل ويحققها إذا استؤجر ويفي بالعقد؟ أين القوي الأمين اليوم الذي إذا وليته على المنصب لم يستعمل ذلك المنصب في مصالحه الشخصية؟ أين القوي الأمين اليوم الذي يملأ هذه المناصب وهذه الثغرات المتكاثرة في مجتمع المسلمين؟ أين القوي الأمين الجامع بين العفة والقدرة، لا خيانة ولا ضعف، لا عجز ولا خور، استعاذ عمر رضي الله عنه من جلد الفاجر، وعجز الثقة؛ لأن هنالك من يملك إحدى الصفتين دون الأخرى، فقد يكون جلداً قوياً قادراً لكنه غير ثقة، فاجراً غير مؤتمن، ويوجد في المقابل ثقة، أمينٌ لكنه ضعيفٌ لا يستطيع أن يقوم بالعمل، ليس عنده قدرة، غير مؤهل.

وصفت لنا هذه المرأة سمت الرجل المطلوب للمنصب، القوي الأمين، فالمرأة غير مكلفة أصلاً بالعمل والخروج للكد والإنفاق على البيت والأطفال، فالرجل هو المكلف.

المؤامرة على المرأة

فعندما تنتكس الفطرة لدى بعض المنافقين ويريدون إخراج المرأة للعمل، وييسرون لها السبل، ويضعون القوانين الملزمة بذلك، ويتابعون الأمر أشد من متابعة البطالة الموجودة عند الرجال، ويريدون إدخال المرأة في جوانب الرجال يقومون لها، لكن تنحية الرجال، وإدخال العنصر النسائي على حساب الرجال، ويا ليت القضية كانت تخصيص النساء بما يناسبهن وبما يصلح لهن، وبما يتفق مع أنوثتهن، وبما يراعي حياءهن وفطرتهن لقلنا هذه حكمة، كتدريس النساء، وتطبيب النساء، وتفتيش النساء، لكن إقحام المرأة في المجالات المختلفة، وعلى سبيل المثال سكرتيرة مكتب، مضيفة في الطائر، خدامة على الطائرة، ماذا تفعل المضيفة؟ خدامة تخدم، لكن سموها مضيفة تحسيناً لاسم العمل للإغراء يقولون: نرجو توجيه النظر إلى ملاحين الكبينة الواقفين أمامكم، وتستعرض هي بضاعتها على الطائرة، والله يقول: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ}(سورة النور30) ويقولون: توجيه النظر، يريدونها عاملة نظافة، فتح المجال لعاملات النظافة، إغلاق المجال عن عمال النظافة، سبحان الله، فتنظف في أماكن الرجال، وفي المستشفيات، وفتح وإغلاق، تشجيعٌ من هنا، وتخذيل من هناك، لماذا إدخال العنصر النسائي، من شرطة مرور، هل هذا يناسب حالها، نادلة مطعم، في قهوة، المهم إقحام العنصر النسائي، وإخراجها من البيت.

المرأة في الغرب تبكي لأنها لا تستطيع أن ترى زوجها وأولادها إلا على وجبة العشاء، أنين المرأة الغربية وهي تقول: نريد أن نعود إلى البيت، مظاهرات في الغرب، تنادي فقدنا أنوثتنا، أعيدوا إلينا أنوثتنا، مظاهرات تريد العودة، نرفض أن نكون سلعاً للتجارة، سعادتنا لا تكون إلا في البيت، هكذا دوت أصداء مظاهرة كوبنهاجن في أوروبا، لتنتقل إلى عواصم أخرى، تسعين في المائة من النساء يفضلن البقاء في المنزل بإحصائياتهم، مللن مساواة الرجل، حياة التوتر ليل نهار، مللن الاستيقاظ بعد الفجر للجري وراء المترو، مللن الحياة التي لا يرى فيها الطفل أمه إلا في الليل، والرضاعة الصناعية، والرجل كذلك لا يراها إلا عند النوم، (بريجت هامر) السويدية

القاضية تقول: المرأة السويدية اكتشفت أن الحرية الممنوحة لها وهمٌ كبير، وأنها تحن إلى البيت والاستقرار، وهكذا يريدون اليوم عملية الإخراج، والتشجيع، والتحفيز، ويقولون: صار عمل المرأة ضرورة عامة، لو قالوا ضرورة لبعض المطلقات، لبعض الأرامل، لبعض اللاتي خرج أزواجهن من البيوت، ولم يعودوا، خرج ولم يعد، لبعض النساء المسكينات الآتي تخلى أزواجهن وآباؤهن عن الإنفاق، ذاهب في أسفار، يغدوا في سخط الله، ويروح في غضب الله، تاركاً البيت، وترك الإنفاق، مهمل الأولاد والزوجة، إذن لقلنا: يجوز لها أن تخرج وتعمل بالضوابط الشرعية، بدون اختلاط، وبدون تبرج، وبدون خلوة، وبدون مس للأجنبي، وبدون مصافحة ونحوها، لا يوجد فيه ما يخدش حياءها، يراعي أنوثتها وطبيعتها، لا يخل بواجباتها الأساسية، بإذن الزوج أو الولي، بالحجاب الكامل، ونحو ذلك من الشروط الشرعية، لقلنا هذه حاجة فعلاً، والإسلام يقدر الحاجة، وأذن لكن أن تخرجن في حوائجكن، وهذا كلام النبي عليه الصلاة والسلام، فلو كانت القضية خروج لحاجة المرأة، أو حاجة المجتمع إلى المرأة طبيبة كالتوليد، فلابد أن تكون هناك نساء في هذا المضمار المهم وهذا القطاع، وهذه الوظيفة مثلاً، ولا يتولاها الرجال إلا عند الاضطرار يتدخل الاستشاري مثلاً، لو كانت القضية حاجة المرأة وحاجة المجتمع لها من بنات جنسها؛ لقلنا جاءت الشريعة بهذا، وخروج بالشروط الشرعية، لكن الآن القضية صار عمل المرأة ضرورة، الله أكبر أين الضرورة، لابد أن تثبت المرأة جدارتها في كل مكان، لابد من المساواة.

الإسلام دين عدل وليس مساواة

قال الشيخ الفقيه محمد الصالح العثيمين رحمه الله: "أخطأ على الإسلام من قال: إن دين الإسلام دين المساواة، بل دين الإسلام هو دين العدل، يجمع بين المتساويين، ويفرق بين المفترقين"، فالإسلام يفرق بين الذكر والأنثى، {وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى} (سورة آل عمران36)، فالمساواة من جميع الوجوه حرام شرعاً، وعقلاً، وفطرة، وواقعاً، لا يمكن المساواة، فالاختلاف في الخلقة على مستوى الخلية، وليس على مستوى الأعضاء البارزة والظاهرة فقط، حتى كمية الدم، وحجم الدماغ،وحتى من أنواع خلقها الله، {أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}(سورة الملك14) شرع الحجاب للمرأة، وأوجب الجهاد على الرجل، سمح له بأربع نسوة، والمرأة لا تتزوج إلا واحداً، ويكون هو الولي، وهو الذي بيده عقدة النكاح، والمرأة لا تزوج نفسها، وتحتاج إلى الولي ليسأل، وليستخبر، يكون أميناً عليها، يعلم الخاطب أن وراءها رجال، وأنها ليست متروكة مهملة، هناك حكم عظيمة، هؤلاء يريدون تدمير القضية كلها.

الرجل سجان غليظ، وضع المرأة في البيت، ودفن مواهبها، والمطلوب إخراج المرأة لتبني بالتساوي المجتمع المدني مع الرجل، سبحان الله! وماذا تفعل هي في بيتها؟ تقدر رواتب النساء داخل البيوت بثمانية وأربعين ألف دولار أمريكي في السنة على الأقل، عمل النساء في البيوت الذي هو أكثر من ثمان ساعات في اليوم من رعاية الزوج، والأطفال، والقيام على شؤون البيت وإدارته ، ((والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها)) [رواه البخاري893]، وإذا غاب عنها حفظته في عرضها وفي ماله، هذه المسؤوليات تقدر بنحو ثلاثين إلى أربعين في المائة من ناتج الدخل القومي لو كان للنساء فيها رواتب، الآن يقولون هذه امرأة غير منتجة، يا جماعة تقوم على

الزوج، وأولاد تحتها، معها رعية، لا غير منتجة، أخرجوها لتنتج، فما دام أنه ليس لها راتب فهي غير منتجة، طيب تخرج لتكون حاضنة لأولاد الآخرين، نعم هذه وظيفة منتجة لها راتب، فإذا عملت في حضانة أولاد الآخرين خارج البيت، في البيوت الأخرى لها راتب في الحضانات لها راتب، أما في بيتها فغير منتجة لأنه ليس لها راتب، {مالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ} (سورة القلم36) فأين تذهبون، إذا عملت في تربية أولادها غير منتجة، وإذا عملت في تربية أولاد الآخرين منتجة! لكن هذا ما يريدون، هذا ما يريده القوم، لماذا؟ مساواة من الجميع.

الرجل كلفه الله، وجعله قوياً، وجعل عنده قدرات على العمل. {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ}(سورة النساء34) {وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ} (سورة البقرة 228) لماذا التفضيل؟ لماذا الدرجة؟ لأجل أنه ينفق، فإذا صارت هي يجب أن تخرج، ويجب أن تنفق، فأين الدرجة؟ وما هي وظيفة الرجل هنا؟ ما هي وظيفته إذا استويا في الإنفاق؟ يقعد في البيت يربي الأولاد، مساواة، {وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ * وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ} (سورة فاطر:19-21) وما أنت بمسمعٍ هؤلاء، ولا يمكن أن يتأثروا، ولا أن يهتدوا سبيلاً.

أخرجوها، وجعلوها في المطاعم، وفي تنظيف الشوارع، وتنظيم المرور، وفي الرياضات العالمية في الأولمبياد، وعارضة أزياء، فساد دعاية وإعلان، وفي المقاولات، وتنقيب عن نفط في الصحاري، وفي مكانيكات سيارات، وإصلاح الإطارات، وأعمال مناجم حفر وتنقيب، وفي كل مكان، المهم أقحم المرأة، وافتح المجالات، ووظف، وأعطي هكذا.

ثمار الاختلاط؟

ما هي النتيجة؟

اختلاط، وسفور، وتحرش جنسي، وثوران غرائز، وأولاد الحرام، وانتهاك أعراض.

هؤلاء الكفرة الفجرة يعترفون، ربع المواليد في بلد ما خارج نطاق الأسرة، نصفها في فرنسا خارج نطاق الأسرة، مكتب التحقيق الاتحادي إف بي آي: عدد النساء الآتي اغتصبن بالقوة في أمريكا من 1960إلى 2001اثنين مليون وثمان مائة وستة وثلاثين ألف وأربع مائة واثنين وأربعين امرأة هؤلاء الآتي بلّغَنَ، واللاتي ما بلّغن أكثر خشية الفضيحة، وثمانية عشر بالمائة من مجموع النساء في الولايات المتحدة تعرضن للاغتصاب، ألف وتسعمائة فتاة يومياً يتم اغتصابهن، جريمة اغتصاب كل أربعين ثانية لماذا؟ لوجود رجال مع نساء، اثنين وأربعين في المائة من النساء العاملات في الولايات المتحدة يتعرضن للمضايقات والاغتصاب، حسب مجلة الطب النفسي الأمريكية، في كندا إحصائية 1993 نصف نساء كندا العاملات يتعرضن لاغتصاب، فرنسا تنفق سبعة مليارات يورو سنوياً لمعاجلة آثار الاغتصاب، ثمانٍ وأربعين بالمائة من تلميذات إحدى الثانويات في أمريكا حاملات سفاحاً لأن المدرسة مختلطة، والعمل مختلط، والحافلات ووسائل النقل مختلطة، الاختلاط حاصل، والآن يفكرون في عربات خاصة في القطارات، ومترو الأنفاق، وبالذات ليلاً، لكي يفصلوا الرجال عن النساء من المشكلات الكبيرة التي حصلت، اليهود في تل أبيب عملوا مجمع تجاري نسائي، فتح مؤخراً يبيع أدوات التجميل، والملابس النسائية لإرضاء

الأصوليات اليهوديات؛ لأن تعاليم التلمود تقول: بأنه يجب على النساء الاحتشام في الملابس، والجوارب، والشعر، وعدم الاختلاط.

إخراج المرأة بالعموم، والتشجيع، والمناداة، وضرورة فتح مجالات التوظيف، وماذا سيريد أرباب العمل، ومقاسات أشكال جمالية، مندوبة مبيعات تدخل على الرجال في المكاتب تعرض سلع، هي أصلاً تستعمل وسيلة للعرض، هي نفسها تستعمل وسيلة للعرض، يعني: هي ستخرج الآن بكامل الزينة، أم ستخرج بكامل الحجاب، هل ستخرج بالمكياج، أو بغير المكياج، متعطرة أو غير متعطرة، بخلوة أو بغير خلوة، ولكن هؤلاء لا يعقلون.

الاختلاط موجود في أماكن كثيرة، ستين بالمائة من الممرضات في بريطانيا اشتكين من التحرش الجنسي من المرضى، لسنا قادرين أن نجلب ممرضين للرجال، وممرضات للنساء، سبحان الله، سبحان الله، فإذا كانت القضية الآن بهذا الشكل فما هو المطلوب، وما هي الخطوات لمعالجة الحال، المسألة ليست معركة وهمية، أو تضخيم لقضية، ويقولون هناك الآن إثارة لموضوع عمل المرأة؛ لأن المسألة فيها قال الله، قال رسوله، المسألة فيها مبدأ، المسألة فيها آيات وأحاديث، المسألة فيها دين، المسألة فيها كتائب الشيطان وكتائب الرحمن، القضية قضية صراع، ليس وهمياً، أو مسألة جانبية، لا، المسألة أعراضنا، بناتنا، أخواتنا، زوجاتنا، أمهاتنا، خالاتنا، عماتنا، القضية كبيرة جداً، تنعكس على بيوتنا، وعلى أطفالنا، وعلى أعراضنا، المسألة ضخمة جداً جداً من الذي قال: إنه لا توجد معركة حقيقية؟ أليس الله أخبرنا أنه {وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا} (سورة النساء:27) ، فالذين يتبعون الشهوات يريدون أن نميل ميلاً عظيماً، والله يريد أن يتوب علينا، والله يريد أن يطهرنا، وهؤلاء في قلوبهم مرض الشهوة، المسألة واضحة، لكن هنالك تلبيس حاصل، يفقهه الذي ينظر بنور الكتاب والسنة.

الحلول لمنع الاختلاط والفساد

قال الرجل الصالح لموسى عليه السلام مبتكراً حلاً يجمع بين مصالح كل الأطراف، هو والبنت والعائلة كلها وموسى، {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (سورة القصص27) توفير بيئة آمنة لموسى، موسى هارب يحتاج إلى مكان آمن، وإلى مصدر رزق، وقيامه برعي الغنم يوفر له مصدر رزق، وهاتان المرأتان تحتاجان إلى القرار في البيت، والتخلص من التعب، والنصب، والكد، والابتزاز في الخارج، والشيخ الكبير يحتاج إلى مصدر رزق، ومصدر رزقه وعيشه من هذه الغنم، والأسرة كلها في كفالة ورعاية هذا الأب ينفق عليها، فجاء هذا الحل الذي يخدم المصالح كلها، {قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ} (سورة القصص27) هذا هو المهر، تعمل في رعي الغنم ثماني سنين، فإن أتممت عشراً، وتبرعت بسنتين، فهو إليك، وليس عليك، {وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ} (سورة القصص27) فمن عندك، وما أريد أن أشق، وأحتم العشر، وأكلفك بالأعمال الشاقة، ولا أريد أن أماريك، ولا أن أجادلك، {سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ} (سورة القصص27) في حسن الصحبة، والوفاء، والإعانة على أمور حياتك، قال سعيد بن جبير رحمه الله: سألني يهودي من

أهل الحيرة أي الأجلين قضاء موسى؟ قلت: لا أدري حتى أقدم على حبر العرب فأسأله، فقدمت فسألت ابن عباس فقال: قضى أكثرهما وأطيبهما، إن رسول الله إذا قال فعل.

الرجل الصالح يستحق الإكرام، وتمديد العمل فوق المدة المضروبة والواجبة؛ لأن خدمة مثل هذا الرجل أمر يتقرب به إلى الله، ولماذا لا يزيد!.

زوج الأب ابنته على مهرٍ، وهو عمل، وليس بالضرورة أن يكون مالاً، أو نقداً، عمل موصوف، معلوم، محدد، هذه هي الغنم، ومعروف ماذا يتطلب الرعي من التفصيلات، أراد الله لموسى هذا الأمر، وموسى كان يعيش في قصر فرعون، كان يعيش عيشة بذخ ترف، فأراد الله أن يخرجه إلى شيء من الجهد، والمشقة، والصبر، والمعاناة.

قال عليه الصلاة والسلام: ((ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)) فقال أصحابه: وأنت قال: ((نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)) [رواه البخاري2262] ورعاية الغنم تمهيد لرعاية الأمة والعناية بها، إطعاماً، طباً، العناية بها في مرعاها، في سقيها، إنها تعليم، إنها مقدمة.

لقد رأينا في هذا القصة كيف يعرض الولي ابنته على الكفء، ولا ينتظر أن الكفء يطلب، ويمكن أن تكون بذات الخطبة من ولي المرأة، وليس من الرجل الخاطب؛ لأن هذا القوي الأمين يبحث عنه اليوم بحثاً حثيثاً، أين هو؟ هذه العملة النادرة إذا عثر عليها ما ننتظر أن تتكلم، بل نحن نتكلم، عرض عمر رضي الله عنه ابنته على أبي بكر، وعلى عثمان.

كان عند سعيد ابن المسيب تلميذ يقال له ابن أبي وداعة، خبره في الدرس، وخالطه، فهو يعرف أخلاقه، ودينه، وحرصه على العلم، فالخليفة يخطب بنت سعيد لابنه فيرفض سعيد أن يزوجها لابن الخليفة مع الثراء، والجاه، فيمارس عليه الضغوط حتى قيل إنه ضربه مائة سوط في يوم بارد، وصب عليه جرة ماء، وألبسه جبة صوف، ولم يرضخ، وفي يوم من الأيام جاء ابن أبي وداعة إلى شيخه سعيد بعد أيام من الغياب فقال له: أين كنت؟ قال: توفيت أهلي، فاشتغلت بها، قال: ألا أخبرتنا فشهدناها؟ ثم قال: هل استحدثت امرأة؟ قال: يرحمك الله، ومن يزوجني وما أملك إلا درهمين، أو ثلاثة، قال: أنا، فقال: وتفعل؟ قال: نعم، فحمد الله، وصلى على النبي، وزوجه على درهمين، وسعيد يعلم أن ابنته راضية بمن يختار لها، يقول التلميذ: فقمت وما أدري ما أصنع من الفرح، فصرت إلى منزلي، وجعلت أتفكر فيمن استدين، فصليت المغرب، ورجعت إلى منزلي، وكنت صائماً، فقدمت عشائي أفطر، وكان خبزاً وزيتاً، فإذا بابي يقرع، قلت من هذا! قال: سعيد فأفكرت في كل من اسمه سعيد إلا ابن المسيب، فإنه لم ير أربعين سنة إلا بين بيته والمسجد، فخرجت فإذا شيخي سعيد فظننته أنه بدا له تراجع، وغير رأيه، فقلت: يا أبا محمد ألا أرسلت إليَّ فآتيك، قال: أنت أحق أن تؤتى، إنك كنت رجلاً عزباً –يعني في الصباح– فتزوجت هذا اليوم، فكرهت أن تبيت الليلة وحدك، –كم بين العقد والدخلة، كم المدة–، وهذه امرأتك فإذا هي قائمة من خلفه في طوله، ثم أخذ بيدها فدفعها بالباب، ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء، فاستوثقت من الباب، وأغلقته بإحكام، ووضعت القصعة في ظل السراج لكي لا تراه، أول العيش خبز وزيت، ثم صعدت السطح فرميت الجيران، فجاءوني، ما شانك؟ فأخبرتهم، فنزلوا إليها، وجاءت أمي، ثلاثة أيام

أصلحتها، ودخلت بها، فإذا هي من أجمل الناس، وأحفظ الناس لكتاب الله، وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأعرفهم بحق الزوج، يا ترى هل أبوها اليوم علمها حقوق الزوج، أو كان يعدها من زمان لهذه اللحظة، وأعرفهم بحق الزوج، فمكثت شهراً لا آتي سعيد، يتعلم من ابنته، ثم أتيته في حلقته، فسلمت فرد السلام، ولم يكلمني حتى تقوض المجلس، فلما لم يبق غيري قال: ما حال ذلك الإنسان؟ قلت: خيرٌ يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو.

القصة تيسير أمور الزواج، فإذا صار عندنا فائض مالي، ونعم متوافرة، ماذا نفعل بها؟ من الأشياء: أن نزوج الشباب، وليس أن نرميهم بين أيدي الكفرة، ونرسلهم، هذه وظيفة عظيمة وقضية تحمي هؤلاء، ولذلك فإن من شكر النعمة نسبتها إلى المنعم، والاعتراف له بها، واستعمالها في طاعته، وتجنب استعمالها في معصيته، وهكذا يكون الأمر، والولي لابد أن يبحث في الخاطب، وليس أن يزوج في نفس اليوم لا . فسعيد زوجه لأنه يعرفه من قديم، خبره، وخالطه، واليوم بعض الناس يفهم أن التيسير أن يقذف بالبنت على هذا الخاطب، بدون تحر، وبدون بحث، وبدون استقصاء، مع أن هنالك اليوم كثير من الأمور التي تحتاج إلى استقصاء؛ لأن هنالك مفاجآت تكشفت بعد العقد والدخول، في حالات كثيرة من الزواج، ولذلك تيسير الزواج لا يعني أن تهمل هذا الأمر يا أيها الولي، بل تيسر في المهر، وتيسر في الشروط، وتيسر حتى لا ينفر، وتيسر للثقة.

اللهم إنا نسألك العفة والعفاف، اللهم انشر العفاف في مجتمع المسلمين يا رب العالمين، اللهم إنا نسألك أن تطهر بلادنا وبلاد المسلمين من المنافقين، ودعواتهم، وأرجاسهم، وأنجاسهم يا رب العالمين، اللهم اجعلها عامرة بذكرك، محكمة لشرعك، قائمة بأمرك، اللهم إنا نسألك أن تجعلنا في خير وعافية، في الدين والدنيا والآخرة.